

الرَّسَالَةُ السَّادِسَةُ

لَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ

(Arabic - When Jesus entered Jerusalem)

أحبائي.. حَدِيثُنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: لَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ

وَمِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ نَقْرَأُ الْعَدَدَ الْعَاشِرَ:

"وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتْ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا قَائِلَةً مَنْ هَذَا!"^١

دَخَلَ أُورُشَلِيمَ مَلُوكٌ سَادُوا الْعَالَمَ الْقَدِيمَ كَنْبُوخَذَنْصَرَ.. وَدَخَلَهَا أَيْضًا عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ قَوَادُ جِيُوشِ دَكْوَا عَرُوشًا وَحَطَمُوا رِيَاسَاتٍ.. دَخَلَهَا هَوْلًا بِمَوَاكِبِ مُصْطَطَعَةٍ مُزَيَّفَةٍ لِيُرْعَبُوا الْمُسْتَضْعَفِينَ وَيُرْهَبُوا الْمَغْلُوبِينَ عَلَى أَمْرِهِمْ.. وَلَكِنْ دَخَلَهَا النَّاصِرِيُّ وَدِيْعًا رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ بِنِ أَتَانٍ!.. أَتِيَا بِهِمَا تَلْمِيزَانِ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا وَجَلَسَ عَلَيْهِمَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ.. فَإِذَا بِالْجُمُوعِ الْغَفِيرَةِ تَأْتِي إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ وَصَوْبٍ بِدَافِعِ الْحَبِّ الْعَمِيقِ النَّابِعِ مِنَ الْقَلْبِ وَالْوَلَاءِ الْخَالِصِ لِشَخْصِهِ الْمُبَارَكِ.. بَعْضُهُمْ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ أَمَامَهُ.. وَأَخْرُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي طَرِيقِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ مَبْتَهَجِينَ بِقُدُومِهِ فَرَحِينَ بِرُؤْيَا طَلْعَتِهِ الْبَهِيَّةِ.. فَرَشُوهَا إِكْرَامًا وَإِجْلَالًا لِهَذَا الْمَلِكِ الْوَدِيعِ.. وَالَّذِينَ تَقَدَّمُوهُ فِي الطَّرِيقِ وَالَّذِينَ تَبِعُوهُ كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: "أَوْصِنَا لِابْنِ دَاوُدَ. مُبَارَكٌ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ. أَوْصِنَا فِي الْأَعَالَى.. وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتْ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا قَائِلَةً مَنْ هَذَا!"

وَلِيَدُ بَيْتِ لَحْمِ الَّذِي تَرَبَّى فِي مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ ابْنِ النَّجَارِ مَا كَانَ شَخْصًا عَادِيًّا.. إِنَّهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ.. الَّذِي بِهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ.. لَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتْ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا قَائِلَةً مَنْ هَذَا!.. إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي تَمَّ فِيهِ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: "قُولُوا لِابْنَةِ صَهْيُونَ هَذَا مَلِكًا يَأْتِيكَ وَدِيْعًا رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ بِنِ أَتَانٍ".

حَدَّثَ يَوْمًا أَنْ دَعَا فِيلِبَّسَ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ صَاحِبِهِ وَيُدْعَى نَثْنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: "وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ يَسُوعَ ابْنَ يَوْسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ".." فَقَالَ لَهُ نَثْنَائِيلُ: "أَمِنْ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟!.." قَالَ لَهُ فِيلِبَّسُ: "تَعَالَى وَانظُرْ!".." وَرَأَى يَسُوعَ نَثْنَائِيلَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ فَقَالَ: "هَذَا إِسْرَائِيلِيُّ حَقًّا لَا غَشٍّ فِيهِ".." قَالَ لَهُ نَثْنَائِيلُ: "مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُنِي؟!.." أَجَابَ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: "قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلِبَّسَ وَأَنْتَ تَحْتَ التَّنِينَةِ رَأَيْتَكَ".." أَجَابَ نَثْنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: "أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ. أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلِ". أَجَابَ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: "هَلْ آمَنْتَ لِأَيِّ قَلْتُ لَكَ: ابْنِي رَأَيْتَكَ تَحْتَ التَّنِينَةِ.. سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هَذَا!"^٢

كَتَبَ مَتَّى الْبَشِيرِ بِإِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسَ عَشَرَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنْ سَأَلَ يَوْمًا السَيِّدُ الْمَسِيحُ تَلَامِيذَهُ قَائِلًا: "مَنْ يَقُولُ النَّاسُ أَنِّي أَنَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟".." فَقَالُوا: "قَوْمٌ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ. وَأَخْرُونَ إِيْلِيَا. وَأَخْرُونَ إِرْمِيَا. أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ". قَالَ لَهُمْ: "وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟".." فَأَجَابَ سِمْعَانَ بَطْرُسَ وَقَالَ: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ".." فَأَجَابَ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: "طُوبَى لَكَ يَا سَمْعَانَ ابْنَ يُونَا. إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلَنْ لَكَ لَكِنْ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا أَنْتَ بَطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيْسَتِي. وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا"..^٣

أَخِي الْقَارِئُ الْعَزِيزُ.. لَقَدْ اخْتَلَطَ الْأَمْرُ عَلَى كَثِيرِينَ.. أَخَذُوا يَتَسَاءَلُونَ: لِمَاذَا يُقَالُ عَنِ السَيِّدِ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ؟.. هَلِ اللَّهُ لَهُ ابْنٌ كَعَادَةِ الْبَشَرِ؟.. أَقُولُ حَاشَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ هَذَا الْفِكْرِ الْخَاطِئِ!.. فَلَيسَ هَذَا صَحِيحًا لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَدْ.. وَلِتَوْضِيحِ الْأَمْرِ أَقُولُ: إِذَا قُلْتُ عَنْ نَفْسِي أَنِّي ابْنُ مِصْرَ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّنِي أَنْتَسِبُ لِمِصْرَ. وَإِذَا قُلْتُ عَنْ نَفْسِي ابْنَ النَّيْلِ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّنِي أَنْتَسِبُ لِنَهْرِ النَّيْلِ. وَلَكِنْ لَيْسَ انْتَسَابِي لِمِصْرَ أَوْ لِلنَّيْلِ يُمْكِنُ تَشْبِيهِهِ بِانْتَسَابِي

^١ استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل متى ٢١: ١٠

^٣ إنجيل يوحنا ١: ٤٥ - ٥١

^٤ إنجيل متى ١٦: ١٣ - ٢٠

لأبى.. وما قاله بطرس الرسول للسيّد المسيح: "أنتَ هو المسيح ابن الله الحيّ" .. هذا إعلانٌ من الأب السماويّ لبطرس من إعلاناتٍ متعددة يسجّلها الوحيّ الإلهي بالكتاب المقدّس.. عن علاقةٍ فريدةٍ للسيّد المسيح ابن الله مع الأب السماوي وبمعنى فريد كذلك.. فالله واحدٌ مثلث الأقانيم.. ومكتوبٌ أنّ "الله روح" .. حسب ما جاء بإنجيل يوحنا الأصحاح الرابع.. وأى علاقة بالله هي علاقة روحية.. "ولا يجوز الخلط بين الرُوحيات والجسديّات".¹

لقد ظنّ اليهود والتلاميذ كذلك.. أنّ الربّ يسوع جاء ليكون ملكاً أرضياً يخلصهم من حكم الرومان ويُعيد السيادة لأورشليم.. فكانت مفاجأة لتلاميذه حين قال لهم أنّه: "ينبغي أن يذهبَ إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل وفي اليوم الثالث يقوم" .. لقد أخذ بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً: "حاشاك يا ربُّ لا يكون لك هذا!". فالتفت وقال لبطرس: "اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي.. لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس" .. أرادوه مُخلصاً من عبودية الرومان ولم يدركوا أنّه جاء "ليخلص العالم" من عبودية الشيطان والخطية وسلطانيهما.. أرادوه ملكاً أرضياً ولم يدركوا قوله أمام الوالي بيلاطس البنطي: "مملكتي ليست من هذا العالم".²

لما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قاتلة من هذا؟!.. كيف لا تهتز المدينة يا أحبائي؟!.. وقد دخلها الذي كتب عنه يوحنا البشير مستهلاً إنجيله بهذا الإعلان: "في البدء كان الكلمة.. والكلمة كان عند الله.. وكان الكلمة الله.. هذا كان في البدء عند الله.. كلّ شيء به كان.. وبغيره لم يكن شيءٌ مما كان" .. كيف لا تهتز المدينة وقد دخلها الذي استهل كاتبُ الرسالة إلى العبرانيين أصحاحه الأول بقوله عن الرب يسوع المسيح ابن الله: الذي هو "بهاء مجد الله ورسمُ جوهره وحاملُ كلِّ الأشياء بكلمة قدرته".³

منّ هذا الذي عجزت أورشليم عن إدراك عظمته؟!.. كي نعرفَ منّ هذا علينا أن نرجع إلى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ونقرأ ما جاء بالأصحاح الأول العدد الثامن.. فنسجد أنّه هو "الألفُ والياءُ البداية والنهاية.. الكائنُ والذي كانُ والذي يأتي.. القادرُ على كلِّ شيء".⁴ وبالأصحاح الحادي عشر من إنجيل يوحنا قال يسوع لمرثا أخت لعازر الذي أقامه من قبره "أنا هو القيامة والحياة.. من آمن به ولو مات فسيحيا.. وكلّ من آمن به ولن يموت إلى الأبد". وبالأصحاح الرابع عشر من نفس الإنجيل قال لتلميذه توما أنّه "الطريقُ والحقُّ والحياة" .. وليوضح ابنُ الله المتجسد علاقته بالأب قال: "ليس أحد يعرفُ الأبَ إلا الابن ولا أحد يعرفُ الابنَ إلا الأب".⁵

قال له فيلبس يوماً: أرنا الأب وكفانا. فأجابه بالقول: "أنا معكم زمناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟!.. الذي رآني فقد رأى الأب.. فكيف تقولُ أنتَ أرنا الأب؟!.. أأنت تؤمن أنّي في الأب والأب في؟!.. إنّ يسوع المسيح الذي هو "الله الظاهرُ في الجسد" .. كإنسان بكى عند قبر لعازر وكأله "أقامُ لعازر" .. كإنسان جاع وكأله "أشبعُ خمسة آلاف بخمسة خبزات وسمكتين" .. كإنسان تعبَ وكأله خاطبَ الجموع قائلاً: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" .. إته يسوع.. الذي أعلن الأب السماوي عنه بإنجيل متى الأصحاح السابع عشر العدد الخامس قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت.. له اسمعوا".⁶

عزيزي القارئ.. ليتك ترفع قلبك مصلياً معي: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل الإيمان الذي ملأت به حياتي كم أنا سعيد بنور معرفتك.. أنت إلهي الوحيد أتوجك ملكاً على عرش قلبي.. أنحنى أمام جلالك يا ملك الملوك وربّ الأرباب.. أرفعُ اسمك وأعليه ما دمت حياً.. أسألك عوناً وحكمة كي أحمي متماً مشيئتكم وعملاً لمجد اسمك العظيم.. في اسم فاديّ ومخلصي أصلي واثقاً في وعدك يا من قلت: من يُقبل إليّ لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إنّ أردتَ سَماعَ تلك الرّسالة أو غيرَها ستجدُ ذلك في:

<http://www.muhammadanism.com/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ إنجيل يوحنا ٤: ٢٤

² إنجيل متى ١٦: ٢١ - ٢٣

³ إنجيل يوحنا ١: ١ - ٣

⁴ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١: ٨

⁵ إنجيل يوحنا ١١: ٢٥ - ٢٦ & ١٤: ٦

، إنجيل متى ١١: ٢٧

⁶ إنجيل يوحنا ١٤: ٨ - ١٠

⁷ إنجيل متى ١١: ٢٨ & ١٧: ٥